بسم الله الرحمن الرحيم

"عروة بن حزام أبو العذريين"

وخصائص العذرية فى شعره

دكتـــــورة

حفيظة إسماعيل رمضان

المدرس بقسم الأدب والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بالإسكندرية

" عُرْوَةُ بن حِزَامَ ابو العُذْريين "
وخصائص العذرية في شعره

عرف من الشعراء القدامى ثلاثة تسموا باسم " عروة " :

" عُروة بن الورد " :

الشاعر الجاهلي أحد الشعراء الصعاليك ولذا لقب بـ " عروة الصعاليك " وكان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها [1] .

" عُروة بن أُذَيْنة " :

الشاعر الأموى الغزِل المقدم من أهل المدينة وهو من الفقهاء والمحدثين ولكن الشعر غلب عليه [2] .

وشاعرنا " عُروة بن حِزام " :

صاحب عفراء والقائل :

وما عَجَبي مَوْتُ المُحِبِّين فى الهوى ولكنْ بقاءُ العاشقينَ عجيبُ [3]

الشاعر العذرى الذى ضرب الشعراءُ المثل بمعاناته وما قاساه فى حبه المعبر عنه من خلال شعره حتى قال عنه شاعرنا المعاصر " الأخطل الصغير " :

سَلْ عُرْوَةَ بنَ حِزَامَ عن غُصَص الْهَوَى تَسْمَعْ جَوَابَ فَتَى الْغَرَامِ الْعَانـــي

تَحْنَانَ سَاجِعَةِ الْحَمَائِمِ فـى الـضُّحَى وَزَفِيـرَ أَعْوادِ الْجَحِـيمِ الثـانى

ولَهُ حـديثٌ كـالدُّمـوعِ إذا جَرَتْ جَذَبَتْ نَظَائِرَهـا مـن الأجْفَانِ[4]

---

(١) الأعلام / للزركلى ٦٣٩/٢ ط المطبعة العربية بمصر ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م .
(٢) الأعلام / للزركلى ٦٣٩/٢ .
(٣) ديوان عروة بن حزام/ تحقيق أنطوان محسن القوال ٢٦ ط دار الجيل بيروت لبنان١٩٩٥م .
(٤) ديوان الأخطل الصغير " الهوى والشباب " / بشارة عبد الله الخوري "قصيدة عروة وعفراء " ٦٧ ط دار المعارف ، مصر سنة ١٩٥٣ .

- **فهو** " عروة بن حزام بن مهاصر أو ابن مالك [1] بن حزام بن ضبّة ابن عبد بن كبير بن عذرة من قضاعة تلك القبيلة اليمنية .

وكنيته : أبو سعيد العُذري وهو شاعر إسلامي عاش فى صدر الإسلام وتوفى سنة ثلاثين هجرية فى عهد الخليفة عثمان بن عفان .

ولا تذكر المصادر شيئاً عن سنة ميلاد " عروة " ، وكل ما ورد عن حياته يتمثل فى أن والده توفي وهو لم يجاوز الرابعة من عمره [2] فكفله عمه " عقال بن مهاصر " فنشأ فى كنفه يتيماً فقيراً فى حين قامت والدته بتربية شقيقاته الأربع أو الخمس بالإضافة إلى إعالة خالته .

ولم تذكر المصادر - التى بين أيدينا - أى أخبار أخرى عنه سوى قصة حبه لابنة عمه [3] تلك القصة التى كانت مثار جل اهتمامهم لارتباطها الوثيق بشاعريته وارتباط شاعريته بالتعبير عن هذا الحب .

---

(١) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق / داود الأنطاكى ١٦٦/٢ ط دار المكشوف بيروت سنة ١٩٥٧م .
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / لابن منظور تحقيق مامون الصاغرجى ٣٤٧/١ ط دار الفكر دمشق سنة ١٩٨٦م .

(٢) البلدان / للهمذاني ٣٣ طبعة ليدن سنة ١٣٠٢هـ .

(٣) انظر الشعر والشعراء / لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر ٥١٩/٢ ط دار الثقافة بيروت سنة ١٩٨٧ .
- الأغاني / لأبى الفرج الأصبهاني ١٤٥/٢٤ ط دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان .
- خزانة الأدب / للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون ٢١٥/٣ ط مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٩م .
- فوات الوفيات / لابن شاكر الكُتبى تحقيق إحسان عباس ٢٤٨/٢ ط دار صادر بيروت .
- البداية والنهاية / لابن كثير ٢٣٢/٧ ط دار الكتب العلمية بيروت .
- مصارع العشاق / لابن السراج ط دار صادر بيروت .
- نوادر القالي / لأبى على القالي ١٦٠ ط دار الكتاب العربى بيروت .
- تاريخ الإسلام / للذهبى تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ط دار الكتاب العربى .
- تاريخ الأدب العربى / لكارل بروكلمان ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ٢٠١/٢ ط دار المعارف ط٤ سنة ١٩٧٧م .

قصة حبه :

نشأ عروة في كنف عمه " عقال " وكان له ابنة تدعى " عفراء " وكنيتها " أم الهيثم " هي ترب لعروة كانا يلعبان ويسرحان ويلهوان في طفولتهما معاً فلا يكاد يفارق أحدهما الآخر فإذا هي تألفه ويألفها إلفاً شديداً وكيف لا يألفها ويشتد تعلقه بها وعمه يردد دائماً على مسامعه أن عفراء امرأته .

ولُحِق " عروة " بالرجال وألحقت عفراء بالنساء واشتد هيام " عروة " بها مع مرور الأيام وألحّ عروة في الارتباط بابنة عمه ولكن " عقال " أخذ يماطله .

ويبدو أن أهل " عفراء " كانوا يريدون لها زوجاً أحسن حالاً من " عروة " يستطيع أن يوفر لها الاستقرار والأمان . ولم يتأخر هذا كثيراً فسرعان ما تقدم لخطبتها رجل من قومها ذو يسار ، وكاد أهلها أن يجيبوا الرجل إلى طلبه لكن تحت ضغط وإلحاح " عروة " وتوسله إلى عمه وإشعاره إياه بأن في ذلك الأمر هلاكه رضخ " عقال " لتوسلات عروة " ولم يُجِبْ الخاطب واضعاً لـ " عروة " شرطاً لكي يتمم زواجه من عفراء أن يقدم لها مهراً عظيماً يتناسب مع ما كان سيمهرها إياه هذا الخاطب والذي بلغ ثمانين ناقة كما ذكر عروة في قوله :

يُطالِبُني عَمِّي ثمـــانين ناقـــةً ومـــاليَ يا عـفـــراءُ إلا ثمـــانيـا[1]

وحاول " عروة " أن يوفر الثمانين ناقة فلم يستطع فعزم على الرحيل إلى ابن عم له في اليمن يأمل أن يمد له يد العون بعد أن أخذ من عمه وعداً بألا يبرم أمراً حتى يعود من رحلته .

---

(١) ديوان عروة بن حزام / ٥٣ .

ويبدو أن طول غياب عروة وظهور رجل ذا مال وفير وجاه عظيم هو أثالة بن سعيد بن مالك بن حزام " ابن أخي " عقال " [1] الذي كان يقيم في " البلقاء " - الشام [2] - قد أغرى أهل عفراء بالموافقة على زواجها منه بعد أن بذل الكثير من أجل إتمام تلك الزيجة ، وأقام في ديارها ثلاثاً ثم ارتحل بـ " عفراء " إلى دياره في " البلقاء " .

وفيما كان " عروة " راجعاً بمهر " عفراء " رأى في " تبوك " رَكْباً مقبلاً من ناحية المدينة فيه امرأة على جمل أحمر فقال لأصحابه : والله لكأنها شمائل "عفراء" فأنكر عليه أصحابه ما قال فلما تبين ذلك وعرف الأمر [3] ، بهت لا يحير جواباً حتى افترق القوم فانصرف إلى أهله باكياً محزوناً ، فأخذه الهذيان وأقام أياماً لا يأكل ولا يشرب حتى لم يبق منه شيء [4] وشاع انتحاله في العرب مثلاً

ولم يترك أهل عروة عرّافاً يعرفونه إلا عرضوه عليه ولكن دون جدوى يظهر هذا من قوله :

وقُلْتُ لِعَرَّافِ اليَمامَةِ : داوِني ... فَإِنَّكَ إن أبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ
فَما بيَ من سُقْمٍ ولا طيفِ جِنَّةٍ ... ولَكِنَّ عَمِّي الحِمْيَرِيُّ كَذُوبُ [5]

---

(١) تزيين الأسواق ٢/١٦٨

(٢) وفي رواية أخرى أن هذا الزوج كان رجل من أهل الشام من أسباب بني أمية فكان ذا مال وفير . انظر الأغاني ٢٤/١٢٥ . الشعر والشعراء : ٢/٥٢٠ .

(٣) انظر تزيين الأسواق ٢/١٧٠ ، مصارع العشاق : ١/٣١٨ .

(٤) يذكر صاحب الأغاني أن عروة عندما قدم من اليمن ومعه مهر " عفراء " نعاها والدها إليه ودلّه على قبر زعم أنه لها فمكث يختلف إليه أياماً وهو مضني هالك ، حتى جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض إبله ، وأخذ معه زاداً ونفقة ورحل إلى الشام . انظر الأغاني : ٢٤/١٢٦ - ١٢٧ .
ولعل تلك الرواية هي التي جعلت " راسيه " يربط بينها وبين قصة " فلورا وبلانش " على بُعد ما بين القصتين ويزعم أن أساس قصة عروة وعفراء هو هذه القصة الفرنسية القديمة المعروفة مع أنهما لا تتفقا إلا في هذا الحدث .
كما جعلت " هوبيه " يرجع احتمال انتقال قصة عروة وعفراء من الشرق إلى الغرب ومنها استمد واضع قصة " فلورا " وفرنش بعض حوادثها .
انظر تاريخ الأدب العربي / لكارل بروكلمان / ١ / ٢٠١ .
Histoire de la btterature francaise. Ch. M. C. p. 61 des Grenges pairs , Librairele A. Hatier, 1945.

(٥) ديوان عروة / ٢٤ .

وقوله :

جَعَلْتُ لِعــرَّافِ اليــمــامةِ حُكْمَهُ ... وعــرَّافِ حَجْرٍ إنْ هُمــا شَفــيــاني

....

فــمــا تركــا من رُقْيــةٍ يعلمــانِهــا ... ولا شُرْبَةٍ إلاَّ وقــــد سَقَيــــاني

فــقــالا : شــفــاكَ ، اللهُ ، واللهِ مــا لَنا ... بِمــــا ضُمَّنَتْ منكَ الضُّلُوعُ يَدانِ[1]

ولم علم الضجر من أهله سألهم أن يحملوه إلى " البلقاء " حيث يأمل فى الشفاء مما به فحملوه إليها وهناك أخذ يسارق عفراء النظر فى مظان مرورها فعاودته الصحة يقول عروة فى ذلك :

وإنِّي لَتَعْرونــــــــي لِذِكْراكِ رِعْدَةٌ ... لهــا بين جــســمي والعِظامِ دبيبُ

ومــــا هو إلاَّ أن أراها فُجــــاءَةً ... فــأُبْهَتُ حــتى مــا أكــادُ أُجِيبُ

وأُصْرَفُ عن رأيــي الذى كُنْتُ أرْتَئي ... وأنسى الذي حُدِّثْتُ ثم تغــــيبُ

ويُظْهِرُ قلبي عُذْرَها ويُعــــينهــــا ... علىَّ فــمــا لي فى الفــؤادِ نصــيبُ

وقــد عَلِمَتْ نفــسي مكانَ شِفــائِهــا ... قــريبــاً وهلْ مــا لا يُنالُ قــريبُ[2]

وأقام " عروة " على هذه الحال مدَّة حتى لقيه رجل من بني عذرة فسلم عليه ثم قصد زوج عفراء ، وأخبره بوجود " عروة " فما كان من زوج عفراء الموصوف بالسيادة ومحاسن الأخلاق إلا أن مضى حيث التقى بـ " عروة " فعاتبه ، وأقسم ألا ينزل إلا عنده .

وأمام شهامة الزوج عزم " عروة " على الرحيل مع إدراكه أن فى رحيله

---

(١) ديوان عروة : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) ديوان عروة : ٢٢ - ٢٣ .

هلاكه . وعبثاً حاول " أثالة " إقناع عروة بالبقاء ولكن عروة رفض ذلك وقابل الشهامة بالشهامة وانصرف إلى دياره [1] .

وفاته :

بعد رحيله عن عفراء نُكِس ، وأصابه غشي . وكان كلما أُغمي عليه أُلقي على وجهه خمار لعفراء أعطته إيّاه فيفيق [2]

ولم يزل في طريقه حتى نزل بوادي القرى . وهناك في الموطن الأول لحبه اشتد مرضه ، وزاد هزاله حتى لم يبق منه إلا الجلد والعظم فكانت وفاته سنة ثلاثين هجرياً ، ستمائة وخمسين ميلادياً في خلافة " عثمان " - رضي الله عنه [3] - وقيل أن وفاته كانت لعشر بقين من شوال سنة ثمان وعشرين هجرياً

وبلغ " عفراء " موت " عروة " فإذا هي تبكيه بقولها :

ألا أيُّهـــــا الرَّكْبُ المُحِنُّونَ وَيْحَكُمْ ... بـحـقٍّ نَعَيْتُمْ عـــــروةَ بـن حِزامِ ؟
فإنْ كـانَ حقـاً مـا تقـولونَ فـاعلمـوا ... بـأنْ قـــــد نَعَيْتُمْ بـدرَ كلِّ ظـلامِ
فـــلا لقِيَ الفـتـيـــانُ بعـدَكَ راحَةً ... ولا رَجَعـــوا مِن غَيـبـــةٍ بسـلامِ
ولا وَضَعَتْ أُنثَى تَمـــامـــاً بمثله ... ولا فَرِحت مِن بعـــــده بـغـــلامِ
ولا لا بَلَغْتُم حـــيثُ وجـــهْتُم لهُ ... ونـغْصْتُمُ لذّاتِ كلِّ طـعـــــامِ[4]

---

(١) انظر الأغاني : ١٥٠/٢٤ ، تزيين الأسواق : ١٧١/٢ - ١٧٢ ، الشعر والشعراء ٥٢٠/٢
= شعر عروة بن حزام . تحقيق إبراهيم السامرائي ، أحمد مطلوب ص١١١ مجلة كلية الآداب بغداد سنة ١٩٦١
(٢) الأغاني : ١٥٠/٢٤ ، فوات الوفيات : ٤٤٨/٢ .
(٣) تزيين الأسواق : ١٧٧/٢ ، فوات الوفيات : ٤٤٨/٢ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣٤٦/١ .
(٤) تزيين الأسواق : ١٧٧/٢

واستأذنت من زوجها للذهاب إلى قبره فى نسوة من قومها فأذن لها وقال البعض أنه لم يأذن لها ولم تتمكن من زيارة قبره ولذا أنشدت تقول :

عَذَانـي أن أزورَكَ يـا خـلـيـلـي ... مـعـاشرُ كلُّهم واشٍ حَسـودُ
أشـاعُوا مـا علمتَ مِنَ الدَّواهي ... وعـابونا ، ومـا فـيـهم رَشـيـدُ
فـأمّا إذا ثَوَيتَ اليـومَ لَحْداً ... فـدُورُ النـاسِ كـلُّهُم لحْودُ
فـلا طابتْ ليَ الدنيـا فِراقـاً ... لبُعـدِكَ لا يطيبُ ليَ العـديدُ (١)

ويبدو أن زوجها قد منعها في باديء الأمر ولكن مع إلحاحها وإصرارها قد أذن لها واستمرت فى بكائه حتى فارقت الحياة لاحقة به فدفنت إلى جانبه فنبت من القبرين شجرتان حتى إذا صارتا على حدِ قامة التفتا فكانت المارة تنظر إليهما ويقولون : تآلفا فى الحياة وفى الممات ولا يُعرف من أى ضرب من النبات هاتان الشجرتان (٢) . فأصبح هذا المكان مبعث وحي للشعراء ورمزاً خالداً لهذا الحب وكثيراً ما أنشدت فيهما الشعراء ومن ذلك قول الشهاب محمود :

بالله يا سَرحـةَ الوادي إذا خطرتْ ... تلكَ المعـاطفُ حـيثُ الرَّند والغـارُ
فَعَانقـيـهم عن الصَّبِّ الكئيبِ فـمـا ... على مُعـانقـةِ الأغـصـانِ إنكارُ

وقال آخر :

غُصنانِ من دَوحـةٍ طالَ ائتـلافُهـمـا ... فيـها فـجـالَتْ صروفُ الدهرِ فافْترقا
فـصـارَ ذا في يدٍ تَحـويهِ ليسَ له ... منهـا بَراحٌ ، وهذا فى الفَلاةِ لَقـا
حـتى إذا نَوَيا يَومـاً وضَمَّهُمـا ... بعـدَ التـفـرُّقِ بطنُ الأرضِ واتَّفـقـا
حَنَّا على العـهـدِ فى أرجـائهـا فـحَنا ... كلٌّ على إلفـهِ فى التُّربِ واعْتَنقـا (٣)

---

(١) تزيين الأسواق : ١٧٥/٢ .
(٢) مصارع العشاق : ٢١٢/١ و٢٦٤ .
(٣) تزيين الأسواق : ١٧٥/٢ - ١٧٦ .

وهكذا غدا حب " عروة " و" عفراء " يلهم المحبين والشعراء عبر القرون فها هو ذا الأخطل الصغير شاعر الهوى والشباب فى القرن العشرين ينشد رائعته "عروة وعفراء " والتى يبدأها بقوله :

مَهْدَ الغَرَامِ ومَسْرَحَ الغَـــــزلانِ حَيْثُ الْهَوَى ضَرْبٌ مـــن الإيمـــانِ
حَيَّتْكَ مِن أرْواحِ " عُرْوَةَ " نفـــحـــةٌ قُدســـيَّةٌ كـــالرُّوحِ فى الأبْدَانِ
أنا وَفْدُ أبناءِ الصَّبـــابةِ سَاجِـــدٌ مِنْ تُرْبِ عُذْرَةَ فـــي أذَلِّ مـــكـــانِ
أسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الَّي ظَفِرَتْ بِهِ شُعَرَاءُ عُذْرَةَ فـي الزَّمـــانِ الْفَانِي

ويقول فيها :

ضَمُّوا الفـتـاة إلى الفـتى في حُفْرَةٍ من فـــوقِهـــا غُصنَانِ مُلْتَفَّانِ
رُوحَانِ ضـمَّهُمـا الْهَوَى فـتـعـانقـا وتعـاهدا فـتـعـانقَ الكَفَنَانِ[1]

فعروة بن حزام هو أحد أبناء بنى عذرة تلك القبيلة اليمنية الأصل وقد اشتهر أهل اليمن برقة المشاعر والأحاسيس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مشيراً بذلك عندما أتاه أهل اليمن : مخاطباً المسلمين من غير اليمنية " قد جاءكم أهل اليمن أرق قلوباً منكم وهم أول من جاءنا بالمصافحة " [2] .

ويبدو أن ما كان يعيش فيه أهل اليمن السعيد من رغد وثراء واستقرار وطبيعة ساحرة وحضارة باسقة كان السبب فى ذلك .

وبلغت بني عذرة الغاية فى رقة القلوب وتدفق المشاعر والأحاسيس مع العفة فى الحب والإخلاص للمحبوب واحتمال الآلام حتى صارت هذه القبيلة مضرب الأمثال فقد قيل لأعرابي من عذرة : " ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح فى الماء فقال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! " [3] .

(١) ديوان الأخطل الصغير الهوى والشباب : ٦٧ : ٧٤ .
(٢) البلدان : للهمذاني : ٣٣ .
(٣) نزهة الأبصار والأسماع فى أخبار نوات القناع .

وسئل أحدهم . " ما بال الرجل منكم يموت فى هوى امرأة ؟ قال لأن فينا جمالاً وعفة " (١) .

وقال " سعيد بن عقبة " لأعرابى ممن أنت قال من قوم إذا عشقوا ماتوا قال : عذري ورب الكعبة ثم قال ولم ذلك قال لأن فى نسائنا صباحة وفى فتياننا عفة " (٢) .

وقد قال رجل لـ " عروة بن حزام " يا هذا بالله أصحيح ما يقال عنكم أنكم أرق قلوباً قال : نعم والله لقد تركت ثلاثين شاباً فى الحي قد خامرهم الموت ما لهم داء إلا الحب " (٣) .

ويبدو أن طبيعة المكان الذى تقطن فيه هذه القبيلة البدوية قد تضافر بموقعه وحضارته وخيراته وما يحققه لقاطنيه من استقرار وأمن مع تلك الطبيعة اليمنية الرقيقة والسلوك الوفي لبني عذرة لتجعل تلك القبيلة تربة خصبة لظهور الغزل العذري . فقد كانت تنزل فى " بادية الشام " حيث " وادي القرى " هذا الوادي الذي يقع في الطريق من المدينة إلى الشام بين " الحجر " و" البيضاء " و"الرحيبية " من أعمال المدينة ماراً به طريق الحجيج من الشام وهو وادي عامر بالخصب زاخر بالخير يقول عنه صاحب معجم البلدان : " وادي القرى هو وادٍ بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سُمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد ..... ومياهها جارية إلى الآن تتدفق .

---

(١) الأعلام : ٦٣٦/٢ .
(٢) ديوان الصبابة لابن حجلة ٢٥١ ط دار الهلال بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
(٣) المرجع السابق : ٢٥٢ .

قال أبو عبيدة الله السكوني وادي القرى والحجر والجناب منازل ' قضاعة ' ثم ' جُهينة ' و' عذرة ' و' بليٌّ ' وهي بين الشام والمدينة يمرّ بها حاج الشام وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد وأثرها إلى الآن باقية ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها فلما نزلت بها القبائل عقدوا بينهم حلفاً ..... ومنعوها لهم عن العرب ' (١)

فكانت لطبيعة بيئتهم وما تتسم به من خصب ورخاء واتصالهم الدائم بأهل الحجاز والشام لوقوع بلادهم على طريق التجارة بينهما بالإضافة إلى ما ورثوه من طبيعة الأقليم واعتدال مناخه وعراقة عمرانه أثره في أن ينعموا بحظ من الثروة والرغد والاستقرار وشيئاً من ثقافة العقل وصواب الرأي الذي كان له أثره في تعميق دقة المشاعر ورقة الأحاسيس ولين الطباع .

وبذلك اجتمع لبنى عذرة ما لم يجتمع لغيرها من القبائل فكانت أول وأكثر القبائل شهرة بهذا الحب العفيف المتسم بالوفاء الأبدى للمحبوب والحزن الدفين الذى لا يكون إلا فى نفوس عظيمة وقلوب رقيقة وحواس متسامية أثرت فيها عفة الإسلام تأثيراً عميقاً لتصل إلي هذه الدرجة من التسامى وتنتج هذا اللون من الغزل العذرى الذى لا تتسع فيه القصيدة لغيره من الأغراض بل يستأثر بها بأكملها كما استأثر بحياة الشاعر ، فإذا هو يبث الشكوى والحزن والأنين والألم ويعبر عن وجده ويتذكر لحظات وصله ويحن لها ويأن لفقدها ويتهالك في التعبير عن لواعج نفسه ومكنوناتها وينفث زفراته من خلال لغة عذرية وأسلوب رقيق وموسيقى عذبة ومعاني واضحة صادقة وعاطفة هادرة وتجربة أصيلة .

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٣٨/٤ ط دار صادر بيروت سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

هذا الغزل العذرى الذى ظهر في عصر صدر الإسلام نتيجة لتضافر عدة عوامل تتمثل في :

أولاً : وجود المزاج والاستعداد الشخصي الذي يدفع بعض الناس إلى الوفاء والإخلاص والتوحد فى الحب .

ثانياً : طبيعة الظروف التى تحيط بالعاشق وتدفعه إلى الطهر والعفاف .

ثالثاً : تقاليد البيئة البدوية التى تعد " المنعة " أهم قيمها والتى كان من أهم أثارها ازدراء الفجور والتعهر والارتقاء عن الفحش والإسفاف [1] .

رابعاً : الإسلام الذي عمق العفة والتسامي والرقة وجعلهم يتمتعون بالأمن والاستقرار من خلال ما أفاءته عليهم الفتوحات الإسلامية من أموال فأصبحوا ينعمون بأوقات فراغ أتاحت لهم استبطان نواتهم والفراغ لحبهم وفنهم بعد أن كانوا دائمي السعي وراء متطلبات الحياة .

ثم انضم فى عصر بني أمية إلى تلك العوامل عوامل أخرى أدت إلى ازدهار الغزل العذري وانتشاره بصورة مكثفة وتتمثل فيي سياسة بني أمية المبنية أولاً : على القهر الذي جعل الشباب ينطوي على نفسه ومشاعره ويغرق فيها ويستسلم لها ، وثانياً : على تشجيع هذا اللون من الغزل لشغل أهل البادية ومن حولها وإبعادهم عن السياسة الأموية التى كانت تلاقي الكثير من المعارضة .

فإذا هو يشكل ظاهرة عامة وموجة طاغية امتد تأثيرها من بني عذرة إلى غيرها من القبائل البدوية فى نجد والحجاز ففى عامر ظهر " قيس بن الملوح

(١) الحب المثالي عند العرب : يوسف خليف ١٤ : ١٥ ط دار المعارف بالقاهرة .
= جميل بثينة للعقاد سلسلة اقرأ رقم ١٣ .

صاحب ليلى ، وفى " خزاعة " " كُثير عزة " وفى كنانة قيس بن ذريح صاحب لبنى وفى " قشير " الصمة بن عبد الله بن قرة القشيري صاحب ريا .

وتجاوز تلك القبائل البدوية في نجد والحجاز ليمتد إلى المدن المجاورة ففي " مكة " عبد الرحمن القس " صاحب سلامة ، وفى " المدينة عروة بن أذينة " و" عبيد الله بن عتبة " صاحب " عثمة " .

فإذا هو فن شعري ذو خصائص وسمات فنية خاصة في المضمون والشكل والتجربة الشعرية يمكن أن نركزها فى :

*** سمات خاصة بالمضمون الشعرى وتتبلور فى :**

- اقتصار الشاعر فى غزله العذري على معشوقة واحدة يبثها أشجانه ويصارحها مشاعره ، ويشكو لها وجد الحب وحنين الشوق وأوار الغرام .

- الإخلاص فى العشق والوفاء للمعشوقة ، وصدق الصبابة ، وشدة الهيام ، وفرط التدله وغلبة الوجد ، واحتدام الغرام .

- التغني بمعاني العفة والسمو وطهر المشاعر وصفاء الأحاسيس وصدق الكتمان .

- التعبير عن مكنونات النفس وخوالج القلب الذي استولى عليه الحب وشغله التعلق النبيل بالمرأة .

- شيوع ظلال الحزن الغائم والإحساس بالحرمان في القصيدة العذرية .

*** سمات خاصة بالشكل والتجربة الشعرية وتتمثل فى :**

- وحدة الموضوع فالشاعر العذري لا يشغله أي موضوع غير الغزل في

المحبوبة وذكر لواعج نفسه وألم وجده من فراقها كما لا يشغله فى حياته شيئاً إلا حب تلك المحبوبة والتفاني فيه .

- وحدة المشاعر والأحاسيس فالقصيدة دفقة شعورية تعبر عن لواعج نفس الشاعر وشدة وجده لفراق المحبوب الأوحد الذي هام به .

- صدق العاطفة وعمق التجربة الشعورية التى تعبر عنها القصيدة العذرية لأنها تصور تجربة وجدانية قد اصطلى بنارها قائلها وعاشها بعمق .

- تغلب على القصيدة اللغة الانفعالية والوجدانية التى تحققها الأساليب الإنشائية .

- يغلب على القصيدة العذرية ألفاظ الوجد والحرمان ، والحب والهيام ، والرحيل والفقدان ، والنزوع الإنساني التى تشكل المعجم الشعري للعذريين .

- تتسم الصورة الفنية بالبساطة مع عمق التأثير والاعتماد على الصور الواقعية المؤثرة والألفاظ الموحية ذات الشحنات الانفعالية والوجدانية العميقة إلى جوار الصور البيانية .

- كما تتسم القصيدة العذرية برقة أسلوبها ووضح معانيها وثراء موسيقاها الشجية .

فغذا فن الغزل العذرى مصدر إشعاع وعلامة بارزة مضيئة عبر العصور تتعدي المكان والزمان لتطلق علي الغزل الذى يتسم بتلك السمات فى أي عصر من العصور .

فالغزل العذرى انتماء فني يتسع لكل زمان ومكان وليس كما ذهب الدكتور" صلاح عيد" من أنه لم يتجاوز حدود بوادى الحجاز

ولم يتجاوز النصف قرن من الزمان حتي أنه لا يمتد إلي عصر بنى العباس حيث " العباس بن الأحنف " وحبه الشريف لـ " فوز " فهو ظاهرة غريبة ظهرت فجأة إلى الوجود وانتهت فجأة فى هذا المدى الزمني القصير " [1] .

لأن الغزل العذري انتماء فني ينتمي إليه كل غزل عفيف ورقيق يتسم بالجد فى العشق والحرص على كرامة المحبوب والإشادة بالعفاف فالهوى فيه شريعة وجدانية ما دامت قد اكتملت فيه تلك السمات الفنية للغزل العذرى .

ولعل المطلع على كتاب العشاق الثلاثة للدكتور " زكي مبارك " الذى يجمع فيه بين العباس الأحنف وجميل بثينة وكثير عزة [2] فى الانتماء الفنى العذري وغيره من المؤلفات الأدبية والنقدية التى تتجاوز بالغزل العذري العصر العباسي إلى العصر الحديث من مثل كتاب الدكتور عبد الرؤوف أو السعد " شاعر العفة فؤاد شهاب الدين " والذى يتحدث فيه عن الانتماء الفني العذري لهذا الشاعر المعاصر رابطاً بينه وبين العباس الأحنف الشاعر العباسي العذري قائلاً :

" وشاعرنا واحد من هؤلاء الذين تحولت " الرومانسية " عندهم إلى " عذرية " نقية صافية طاهرة وأقرب الشعراء العذريين إليه من شعراء الينابيع الأولى هو " العباس بن الأحنف " [3] .

لأبلغ دليل على أن هذا الفن لم ينتهى فجأة فى هذا المدى الزمني القصير كما يزعم الدكتور " صلاح عيد " . بل هو ممتد بامتداد وجود تلك السمات الفنية للغزل العذري وموجود ما دامت النفوس الرقيقة الحساسة الشفافة موجودة في الحياة .

---

(١) الغزل العذري : صلاح عيد ١٢ ط مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
(٢) العشاق الثلاثة : زكي مبارك سلسلة اقرأ العدد ٢٦ .
(٣) شاعر العفة فؤاد شهاب الدين : عبد الرؤوف أبو السعد ٢٠١ ط دار المعارف سنة ١٩٨٣م .

كما أنه لم يظهر فجأة كمايقول الدكتور" صلاح عبيد" لأن المؤصل المتتبع للغزل العذرى يجد أن جذور هذا الغزل العذرى تمتد إلي العصر الجاهلى حيث هؤلاء الشعراء الصعاليك الذين يزخر شعرهم بمعاني العفة عند التحدث عن المرأة [1]. وهؤلاء الشعراء الفرسان المتيمين الذين ارتبطت شاعريتهم بأدب الفروسية وما يقتضيه من العفة في الحب وعمّق تلك الجذور لديهم ما عانوه من لوعة الآسي والحزن لفقدهم محبوبهم فإذا هو ينعكس علي أشعارهم من أمثال .

المرقش الأكبر صاحب " أسماء " [2] والمرقش الأصغر صاحب فاطمة بنت المنذر [3] . ومسافر بن عمر بن أمية وصاحبته هند بنت عتبة [4] وعنترة صاحب عبلة [5] وعبد الله بن علقمة صاحب حبيشة " [6] وقيس بن حدادية صاحب نعم [7] وعبد الله العجلي النهدي صاحب هند [8] .

بيد أن غزل هؤلاء الشعراء ليس مستقلاً بالقصيدة فهو مقدمة لغرضهم الأساسي المتمثل في فخرهم بشجاعتهم ونجدتهم وكرمهم وسطوة وقوة قومهم الذى يطغى على هذا الغزل المحمل بالحزن والأسى مثال ذلك معلقة عنترة [9] وشعر

---

(١) الشعراء الصعاليك : يوسف خليف ط دار المعارف بالقاهرة . الأغانى : ١٤٥/١٤ .
(٢) انظر : الأغانى : ١٢٧/٦ .
(٣) المرجع /٦ والشعر والشعراء : لابن قتيبة ٢٢٠/١ .
(٤) المرجع : ٤٩/٩ .
(٥) المرجع : ٣٧/٨ – فارس بني عبس : حسن عبد الله القرشي ٦١ .
(٦) الأغاني : ٢٨٠/٧ .
(٧) المرجع : ١٤٥/١٤ .
(٨) المرجع : ٢٣٧/٢٢ .
(٩) حيث نجد أن عنترة فى معلقته والتى مطلعها : " هل غادر الشعراء من متردم " مع طول مقدمته الغزلية التى تبلغ عشرين بيتاً إلا أنها تمثل خُمس أبيات معلقته التى يصف فيها فرسه ويفخر فيها بفروسيته ويغلب على تلك المقدمة الوصف الحسي أكثر من الوجداني ... وأما أبياته الغزلية التي وردت فى الأغاني فهى لا تتعدى البيتين أو الثلاثة . انظر : (شرح المعلقات السبع / للزوزني ١٠٧ : ١٣١ ط مكتبة المعارف بيروت ط٣ سنة ١٩٧٩م) .
= الأغاني : جـ٨/٣٧ وما يليها .

المرقش الأكبر في أسماء [1] ما عدا تلك القصيدة التي تعد آخر ما قاله من شعر في الكهف قبل أن يلقى حتفه حيث يقول :

سرى ليلاً خيالٌ من سُلَيْمىَ ... فأرَّقني وأصحابي هجودُ

فبتُّ أُديرُ أمري كلَّ حالٍ ... وأَرْقُبُ أهلَها وهم بعيدُ

على أن قد سما طرفي لنارٍ ... يُشَبُّ لها بذي الأَرْطي وقودُ

حواليها مهاً جُمُّ التَّراقي ... وأَرْآمٌ وغُزْلانٌ رُقودُ

نواعم لا تُعالِجُ بُؤسَ عَيْش ... أوَانِسُ لا تُراحُ ولا تَزُودُ

يَرُحْنَ معاً بِطَاءَ المشي بُدّاً ... عليهن المجاسدُ والبُرُودُ

سكنَّ ببلدةٍ وسكنتُ أُخرى ... وقُطِّعَتِ المواثِقُ والعهودُ

فما بالي أفِي ويُخانُ عهدي ... وما بالي أُصادُ ولا أُصِيْدُ

ورُبَّ أسيلةِ الخدَّين بِكْرٍ ... مُنَعَّمةٍ لها فَرْعٌ وجيدُ

وذو أُشُرٍ شتيت النَّبت عذبٌ ... نقيُّ اللونِ براقٌ بَرُودُ

لهوتُ بها زماناً من شبابي ... وزارتها النجائبُ والقصيدُ

أُناسٌ كُلَّما أخلَفْتُ وصلاً ... عناني منهمُ وَصْلٌ جديدُ [2]

---

(١) أورد صاحب المفضليات عشر قصائد للمرقش الأكبر لا يتعدى الغزل في أي منها ستة أبيات ما عدا تلك القصيدة التي أوردناها وفي تلك القصائد يُتبع الغزل بالفخر بنفسه وقومه فيما عدا القصيدة التي اتبعها برثاء ابن عمه وإن كان قد فخر في نهايتها بقومه .
انظر المفضليات : للمفضل الضبي تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ٢٢١ : ٢٤١ ط دار المعارف بالقاهرة ط٧ سنة ١٩٨٣م .

(٢) الأرطي : بسكون الراء : شجر ينبت في الرمل ، وذو الأرطي : موضع ينبت فيه .
= جم التراقي : لا حجم لعظامها قد غمرها اللحم ، والتراقي جمع قرقوة : وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر . الأرام : الظباء البيض وعنى بالمها والأرام والغزلان : النسوة اللواتى ينعت .
= البُدّ : جمع بَدّاء بفتح الباء وهي الكثيرة لحم الفخذين حتى تصطكا .
= الأُشُرُ : بضمتين وبضم وفتح : تحزز في الأسنان يكون في الأحداث . شتيت البنت : أي ثغرها متفرق الثنايا . أخلفت : أبليت . عناني : أهمني وأتعبني .

فالقصيدة على ما فيها من الحزن والأسى والألم فنحن نشعر فيها أن صورة الحبيبة قد خفتت فى ظل صورة صواحبتها وفى ظل صورة مغامراته السابقة التى يفخر من خلالها بنفسه وإن كنا ندرك أن تلك الصورة تعكس لنا شدة تعلقه " بأسماء " مع كثرة خبراته وتجاربه التى لم تشغله كما شغلته تلك المحبوبة ، وإدراكنا للعلاقة الوثيقة بين الغزل والفخر خاصة الذي هو عادة نوع من التودد لتلك الحبيبة كما أن الوصف الحسي يغلب على الوصف الوجداني .

وكذلك شعر " المرقش الأصغر " فى فاطمة بنت المنذر والذي هو مقدمة لفخره [1] فى قصائده فيما عدا تلك القصيدة التى يغلب عليها الوصف الحسي أكثر من الوجداني وإن كانت أشد قصائد " المرقش الأصغر " ألم وأسى ولوعة على " فاطمة " ويعْمق فيها الألم ولوعة الفراق وشدة الحب حتى يكاد يقترب من لوعة الغزل العذري حيث يقول :

أَلا يَا اسْلَمِي لاَ صَرْمَ لي اليومَ فاطِماً ... ولا أَبَداً مـــا دَامَ وَصْلُكِ دَائِمـــا

رَمَتْكَ ابْنَةُ الـبَكْرِيِّ عَنْ فَرْعِ ضَالَـةٍ ... وهُنَّ بِنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعـــائِمـــا

تَرَاءَتْ لَنـا يـومَ الـرُّحَيـل بِوَارِدٍ ... وعَذْبِ الثَّنايا لم يَكُنْ مُتَراكِمـــا

سَقَـــــاهُ حَبِيُّ المُزْنِ فـي مُتَهـلِّلٍ ... مـنَ الـشَمْسِ رَوَّاهُ رَبـابـاً سَوَاجِمَا[2]

أَرَتْكَ بِذَاتِ الضَّالِ منهـا مَعَـاصِمَا ... وخَدّاً أَسِيـلاً كَـالوَذِيْلَةِ ناعِمـا

صَـــحَا قَلْبُهُ عنهـــا عَلَى أن ذِكْرَةً ... إذَا اخْطَرَتْ دارتْ به الأرضُ قـائِمـا

تَـبَصَّرْ خَلِيـلي هـل تَرَى مـن ظَعَائِـنٍ ... خَرَجْنَ سِرَاعـاً واقْتَعَدْنَ المَفـائِمـا[3]

---

(١) المفضليات : ٢٤٥ : ٢٧٤ .

(٢) حبى المزن : ما اقترن من السحاب ، متهلل : روض متهلل . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم . سواجم : تسكب الماء . الوذيلة : مرآة الفضة .

(٣) المفائم : الإبل العظام .

تحـــمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَرِيعَـــةِ بَعْدَمَـــا ... تَعَالَى النَّهارُ واجْتَزَعْنَ الصَّرَائِمَـــا

تَحَلَّيْنَ يـاقُوتاً وشَذْراً وصِيـــــغَةً ... وجَزْعـــاً ظَفَـــارِيّاً ودُرّاً تَوَائِمَا[1]

سَلَكْنَ القُرَى والجِزْعَ تُحْدَى جِـمَالُهُم ... ورَكِّنَ قَوّاً واجْتَزَعْنَ المَخَارِمَـــــا

ألا حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينـا بَيَـــــاضَهُ ... ومُنْسَدِلاتٍ كـــالمَثَـــانِي فَوَاحِمَا

وإنِّي لأسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ جـــائِعـــاً ... خَمِيصاً ، وأستحيِي فُطَيْمَةَ طاعِمَا

وإنِّي لأسْتَحْيِيـــكِ والخَرْقُ بَيْنَنَـــا ... مَخَـافَـةَ أنْ تَلْقَيْ أخـاً لِيَ صـارِمَا

وإنِّي وإنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لَرَاجِمٌ ... بِهـــا وبِنَفْسِي ، يا فُطَيْمَ ، المَرَاجِمَا

أفـــــاطِمَ إنَّ الحُبَّ يَعْفُو عن القِلَى ... ويُجْشِمُ ذَا العِرْضِ الكَرِيمَ المَجَاشِمَا

ألاَ يَا اسلَمِي ثُمَّ اعْلَمِي أنَّ حـاجَتِي ... إليكِ ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فـاطِمَـــا

أفـــــا طِمَ لـو أنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ ... وأنْتِ بِـــأُخْرَى لاتَّبَعْتُكِ هـــائِمَا

مَـتَى مـا يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ... ويَعْبَدْ عليـــــهِ لاَ مَحَالَةَ ظَالِمَا[2]

وأ لَى جَنَابٌ حِلْفَـــةٌ فَـــأَطَعْتُهُ ... فَنَفْـــسُكَ وَلِّ اللَّوْمَ إنْ كُنْتَ لائِمَـــا

كَـــأنَّ عليـــــه تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ ... بِأنْ ضَنَّ مَوْلاَهُ وأصْبَحَ سَالِمَا

فَـــمن يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أمْرَهُ ... ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَـــا

أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَـــــــفَّهُ ... ويَجْشِمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجَاشِمَـا

أمِنْ حُلُمٍ أصْبَحْتَ تَنْكُثُ واجِمَا ... وقَد تَعْتَرِي الأحـلامُ مَنْ كان نَائِمـاً[3]

ولكن من الباحثين من يخلط بين الغزل العفيف فى الجاهلية الذى ترقي معانيه عن الفحش والتهتك ونلمح فيه الألم والأنين والذي لا يتعدى غالباً أن يكون مقدمة لغيره من الأغراض ذلك الغزل المرتبط أشد الارتباط بأدب الفروسية لدى الشعراء الفرسان المتيمين الذي فرضته عليهم بيئتهم بما حفلت

(١) الشذر : اللؤلؤ أو قطع صغار من الذهب ، الجزع : الخرز اليماني وهو من أنفس الجواهر .
(٢) يعبد : يغضب .
(٣) انظر المفضليات : ص٢٤٥ : ٢٤٧ .

به من جمال رتيب ، وبما دفعت إليه من شظف العيش ، وبما استلزمته من تعاون قلبي خلق من العربي فارساً يعتد بالبطولة والوفاء وحماية الجار والشهامة والنجدة والاعتداد بالنفس . ومن شيم فارس هذا شأنه أن يكون صادق العاطفة فى حبه يرى في خضوعه لحبيبته وفي المخاطرة فى سبيلها وحمايتها مظهراً من مظاهر رجولته لا ضعف فيه ولا خور " فنرى فى أشعارهم البأس والجلد والمثابرة والحمية متجاورة مع الدماثة والرقة والخضوع والذلة لسلطان العاطفة فى تكامل تام " [1] .

وبين الغزل العذرى ذلك الفن الإسلامى - الذى ظهر في صدر الإسلام - الذي هو تصوير لنفثات حارة من نفوس قد أشفها الوجد والحرمان وتهالكت من شدة ما تعانيه من الوجد نتيجة الصراع بين هذا الحب الشديد المصاحب للحرمان المستأثر بتلك النفوس الرقيقة وبين محاولات التسامي عن الرغبات التى يمليها هذا الحب بما أملته عليهم البادية التى تعتبر " المنعة " أهم تقاليدها ، وعمقها الإسلام بما دعى إليه من العفة وطهارة النفس ورقة المشاعر والأحاسيس " [2] فى نفوس تنعم بالأمن في ظلال الإسلام قد حباها الله " ميلاً إلى اللذات الروحانية والمعنوية أكثر من اللذات الحسية " [3] وقدرة على التأمل

---

(١) المدخل إلى النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال ٢١٥ ط دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٤م .

(٢) انظر الحب العذري نشأته وتطوره : أحمد عبد الستار الجواري ط المكتب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧م .
- الحب العذري : موسى خليل سليمان ط دار العلم للملايين ببيروت سنة ١٩٤٧ .
- الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية : محمد غنيمي هلال ط دار نهضة مصر القاهرة سنة ١٩٧٦ .
- فى الشعر الإسلامي والأموي : عبد القادر القط ٧٩ ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .
- العصر الإسلامى : شوقى ضيف ٣٥٩ ط دار المعارف ط٨ سنة ١٩٧٨ .
- في أدب الإسلام : محمد عثمان علي ٤٨٣ - ٤٨٥ ط دار الأوزاعي .

(٣) انظر روضة المحبين وتزهة المشتاقين : لابن قيم الجوزية ١٦٤ - ١٦٥ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
= قصص العشاق النثرية / عبد الحليم ابراهيم ص١٢٠ ط دار المعارف سنة ١٩٨٧م .
= الحب سلسلة بحوث اجتماعية / عمر رضا كحالة ط الثالثة مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧م .

واستبطان الذات فوجدت في الشعر متنفساً تعبر فيه عن آلامها المستعذبة التى طغت على الفن الشعري كما طغت على نفس الشاعر فى تدفق ساحر واضح رقيق .

فيزعمون أن الغزل العذرى فن جاهلى ومن هؤلاء الباحثين الدكتور حسين نصار الذى يقول : " أن ما روي عن عروة بن حزام العذري وعبد الله بن علقمة ، والصمة بن عبد الله القشيري من عشق عذري وجميعهم من المخضرمين . وما رواه عن عبد الله بن عجلان النهدي وهو جاهلي يجعلنا نرفض أن يكون الحب العذري ثمرة القيم الأخلاقية التى بثها الإسلام كما ظن الباحثون ، بل وجد معاصراً له ، ووجد قبله أيضاً . فالمنعة هي التى أوجدت الحب العذري أو الغزل العذري فهو ليس فناً إسلامياً جديداً ، بل هو فن عرفه الجاهليون ، وليس فناً ازدهر في الإسلام على حين كان ذاوياً فى الجاهلية ، بل كان رياناً مثمراً في العصرين " [1] .

فالدكتور حسين نصار يخلط بين قصص الحب العفيف الموجودة في كل زمان ومكان والتى تتداولها العديد من كتب التراث [2]. والتى لا ننكر وجودها فى العصر الجاهلي وبين الغزل العذري الذي ظهر في العصر الإسلامي بسماته الفنية الخاصة وكأن أمراً حتمياً أن كل شاعر يعاني من قصة حب عفيف ويتغزل لابد أن

---

(١) قيس ولبنى شعر ودراسة : حسين نصار ١٠ ط مكتبة مصر للطباعة والنشر بالفجالة سنة ١٩٧٩ .

(٢) انظر الزهرة : محمد بن داود الأصبهاني تحقيق ابراهيم السامرائي ط مكتبة المنار بالأردن سنة ١٩٨٥ .
= أخبار النساء / لابن قيم الجوزية تحقيق نزار رضا ط منشورات مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٨٢ .
= بسط سامع المسامر : لابن طولون مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٥ مجاميع التيمورية .
= طوق الحمامة / لابن حزم تحقيق الطاهر أحمد مكي ط دار المعارف سنة ١٩٨٥ .
= مدامع العشاق / زكي مبارك ط مصر سنة ١٩٢٥م .

يكون غزله عذرياً بالمعنى الفني الدقيق متناسياً الفرق بين الغزل العفيف الخالي من معان الفحش والفجور والذي يقتصر على وصف الجمال الطبعي المتعارف عليه للمرأة التى تقع عليه الأعين [1] مع إظهار لوعة الفراق فلا يتعدى هذا الغزل من أن يكون مقدمة لغيره من الأغراض - وخاصة الفخر - والذي نعتبره إرهاصاً من إرهاصات الغزل العذري ومقدمة لظهور هذا الفن وبين الغزل العذري بسماته وخصائصه الفنية .

ولعل أقوى دليل على خطأ ما ذهب إليه الدكتور " حسين نصار " ومن سار على منواله هو أن شعر "عبد الله بن عجلان النهدي" الغزلي الذي استدل على ذلك ما هو إلا مقدمة لفخره بقومه وفروسيته وإن كنا نحس فيه بمعان اللوعة والحزن مع العفة فقد أورد صاحب الأغاني مجموعة من شعر " عبد الله النهدي " الذى يُظهر فيه لوعة فراقه لزوجته " هند " التى طلقها بعد سبع سنوات لعدم إنجابها تحت إلحاح وضغط أبيه مع حبه الشديد لها فتزوجت بغيره وأسف أشد الأسف لفراقها[2] واخترت أكثرها غزلاً وأشدها لوعة وهي القصيدة التى يذكر فيها طلاقه لـ " هند " والتى يبدؤها بقوله :

فـــارقتُ هـنـداً طـائِعـــاً ... فـنـدمـتُ عـنـدَ فُراقِهـــا

فـــالـعينُ تـذري دمـــعـــةً ... كـــالـدُّرِ من آمـــاقِهـــا

مـــتـــحـلـيـــاً فـــوق الردا ... ءِ يجـــولُ في رقـــراقِهـــا

خـــــــودٌ رداحٌ طـفـلـةٌ ... مـــا الـفـحشُ من أخـــلاقِهـــا

ولقـــد ألذّ حـــديثَهـــا ... وأســـرُّ عند عـناقِهـــا

---

(١) تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ط دار الكاتب العربي سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

(٢) انظر الأغانى : ٢٣٨/٢٢ : ٢٤٣ .

ثم يبدؤ في الفخر ببني نهد فيقول بعد تلك الأبيات :

إنْ كُنْتِ ســـاقـــيـــةً ببـــزْ ... لِ الادم أو بحـــقـــافِهـــا

فـــاســـقـي بني نهـــدٍ إذا ... شـــربوا خـــيـــارَ رقـــاقِهـــا

فـــالخـــيلُ تَعْلَمُ كـــيف نلـ ... ـحـــقُهـــا غـــداةَ لحـــاقِهـــا

بـأسنـةٍ زرقٍ صـــبـــحـ ... نا القـــومَ حـــدَّ رقـــاقِهـــا

حـــتى ترى قـــصـــدَ القنا ... والبـــيضَ في أعناقِهـــا[1]

مسترسلاً في الفخر بقومه وفروسيته .

وقصيدته الأخرى التى يبدؤها ببكائه لفراقها وذكره لأطلالها التى أثارت حزنه ووجده والتي يفخر بها بانتصار قومه " بني نهد " على " بني عامر " فيقول :

عـاود عـيني نصـبـهـا وغـرورها ... أهـمٌ عناها أم قَذَاها يعـــورُها

أم الدارُ أمـست قـد تعـفَّتْ كـأنهـا ... زبـور يمـان رقَشْتَهُ سـطـورُهـا

ذكـرتُ بهـا هنداً وأترابهـا الأُلي ... بهـا يكذب الواشي ويُعْصَى أميـرُها

فـمـا مـعـولٌ تبكي لفـقـدِ أليـفِهـا ... إذا ذكـــرتْهُ لا يُكَفُّ زفـــيـــرُها

بأغـزر مني عـبـرةً إذ رأيتَهـا ... يحثُ بهـا قـبل الصـبـاحِ بعـيـرُها

ألم يأتِ هنداً كـيـفـمـا صَنَعَ قـومـهـا ... بني عـامـرٍ إذ جَاءَ يسـعى نذيرُها

فـقـالوا لنا إنَّا نُحبُّ لقـاءَ كم ... وإنَّا نُحْي أرضَكُمْ ونَزُورُهـــا

فـقـلنا : إذاً لا ننكلُ الدهـرَ عنكمُ ... بصُمِّ القنَا اللائي الدمـاء تميـرُها

فـلا غـرو أن الخـيل تنحط في القنا ... تمطر من تحتِ العـوالي ذكـورُها[2]

....

(١) الأغاني : ٢٢/٢٣٨ .
(٢) الأغاني : ٢٢/٢٤٠ : ٢٤١ .

ويتابع فخره بانتصار قومه فنحس أن تلك الزفرات الحارة قد ضاعت وسط هذه النغمة العالية والمتتالية من الفخر التي تملأ نفس وسمع المتلقي .

كما أن ما روي عن " عبد الله بن علقمة " و" عروة بن حزام " و" الصمة القشيري " من عشق عذري وهم من المخضرمين ليس دليلاً على أن هذا الفن ليس ثمرة من ثمرات القيم الإسلامية بل هو فن جاهلي .

فـ" عبد الله بن علقمة " الذي توفي سنة عشر هجرية لا يُعَدُّ شاعراً من شعراء الغزل العذري لأن غزله امتداد للغزل الجاهلي كما أن ما قاله منفرداً في فن الغزل لا يتعدى البيتين غالباً [1] اللهم إلا تلك المقطوعة التى قالها بعد ما أُسِر فى أحد سرايا المسلمين فى فتح مكة مخاطباً فيها محبوبته " حبيشة " وهو يواجه القتل والتى لا تتعدى الستة أبيات ويغلب عليها الأسلوب الجزل وهي قوله :

أرَيْتَكِ إن طالبــتُكم فــوجــدتكم ... بِحَلْيَةَ أو أدركــــتُم بـالخـــــوانقِ
ألم يكُ حــقــاً أن يُنَوَّلَ عــاشقٌ ... تــكــلُّف إدلاجَ الــسُّرَى والــودائقِ
وقــد قلتُ إذْ أهلي لأهلكِ جــيــرةٌ ... أثيــبي بُودٌّ قــبل إحـدى الصـعـائقِ
أثيــبي بُودٍ قــبل أن يَشــحطِ النوى ... وينأى أمــيــرٌ بالحــبــيبِ المفــارقِ
فــإنِّي لا ضــيَّعتُ ســرَّ أمــانتي ... ولا راقَ عــيني بعــد عــينك رائق
سوى أن مـا نال العشـيـرة شاغل ... عن الود إلا أن يكون التـــــوامق

فبالإضافة إلى ما في هذه الأبيات من الجزالة فإنا لا نحس فيها بروح الغزل العذري العذبة الرقيقة مع ما فيها من الألم والحرص على لحظة من لحظات الوصل الأخيرة ويبدو أن الموقف الصعب الذي يواجهه الشاعر هو الذي حال دونه ودون تلك الرقة التي تعد أهم خصائص الغزل العذري .

أما ما روي عن " عروة بن حزام " و" الصمة القشيري " من غزل عذري فهو

---

(١) انظر الأغاني : ٧/٢٨٠ : ٢٩٠ .

ليس دليلاً له بل عليه لأن كل منهما نشأ فى عصرصدر الإسلام وتأثر بمباديء الإسلام كما تأثر بالعوامل الأخرى السابقة الذكر .

والمدقق فى تاريخ وفاة الشعراء العذريين الذين تكتمل لديهم السمات الفنية للغزل العذري يجد أن أول وأقدم شاعر من الشعراء العذريين - حسب ما بين أيدينا من المصادر حتى الآن-هو الشاعر الإسلامى " عروة بن حِزام " التى كانت وفاته كما تجمع كتب التراث [1] سنة ثلاثين هجرية فى عهد الخليفة عثمان بن عفان . وإلى هذا ألمح صاحب تزيين الأسواق بقوله : " قيل إنه أول عاشقٍ مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين ولشدة مقاساته فى العشق ضرب به المثل بين العرب والمولدين !! [2] وارتسم خطاه المستشرق كارل نالينو حيث يقول فى مساق حديثه عن الشعراء العذريين " فإذا كان عروة بن حزام أقدم الشعراء المتيمين المعروفين وشعره لطيف ظريف لكننا لم نعثر على ذكر من غنى فيه من المغنين قبل عهد بني العباس !! [3] .

ويشير إلى ذلك الدكتور حسن عبد القادر بقوله :

" أن عروة بن حزام أقدم من عرف من العشاق العذريين فى الإسلام الذين ينتسبون إلى هذه القبيلة التى عرف عنها رقة القلب ، وحرارة العشق ، وفرط الصبابة ، وأن نسبة الحب العفيف إليها دون غيرها من القبائل الأخرى ، ربما كان بسبب هذا المتيم الذي أضواه العشق ، وأودى به فى خلافة عثمان " [4] .

ويبدو أنه قد توفرت لـ " عروة " عدة عوامل لم تتوافر لشاعر من الشعراء المتيمين الذين سبقوه لتكتمل خصائص الغزل العذري فى شعره وليكون أبا للعذريين . فبالإضافة إلى استعداده الخاص وظروف حياته الخاصة ومعاناته فى

---

(١) انظر وفاة عروة بن حزام ص٨ من البحث .
(٢) تزيين الأسواق : ١٣٠ .
(٣) تاريخ الآداب العربية لكارل نالينو تقديم طه حسين ١٣٨ ط٢ ط دار المعارف بمصر .
(٤) الغزل العذري فى العصر الأموى لحسن عبد القادر مصطفى ط مطابع السعادة سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

حبه فقد نشأ في بنى عذرة تلك القبيلة التى تتسم بالرقة البالغة ورهافة المشاعر والأحاسيس والعفة في الحب والتفاني فيه وفى تلك البيئة الخاصة حيث وادي القرى بموقعه المتميز ومناخه المعتدل وحضارته التليدة وخيراته الوفيرة واستقراره الجم بالمقارنة إلى غيره من الأماكن ، وفي أحضان الإسلام الذي تأثر به وبمبادئه الداعية إلى العفة والرقة والمعمقة لها وبما أتاحه له من الأمن وأوقات فراغ أتاحت له استبطان ذاته وتأمل نفسه نتيجة لما أفاضته الفتوحات الإسلامية من خيرات .

فمن المعلوم أن عروة المتوفى سنة ثلاثين هجرية فى خلافة عثمان قد توفي فى ريعان الشباب إثر زواج عفراء بقليل فهو قد نشأ فى أحضان الإسلام وتأثر به وهو أول من اكتملت فى شعره الخصائص الفنية للغزل العذري ولذا فهو بحق أبو الشعراء العذريين [1] .

ولذا غدا شعر " عروة " ماثلاً فى أذهان الشعراء العذريين كمثال للمعاناة وشدة الوجد وقدوة لأهل العشق ورمزاً للتفاني فى الحب يقول " مجنون ليلى " :

عجبت لعروة العذري أمسى أحاديثاً لقومٍ بعد قومِ
وعروة مات موتا مستريحا وها أنذا أموتُ بكلِّ يومِ[2]

ويتمثل " جميل بثينة " بوجد " عروة " محاولاً تجسيد وجده فيقول :

ولا وجد العذري " عروة " إذ قضى كوجدي ولا من كان قبلي
على أنّ من قد مات صادف راحة ومالفؤادي من رواحٍ ولا رشد[3]

(١) يخطىء بعض الباحثين ويظنون أن عروة بن حزام شاعر جاهلى ويجمعونه مع المرقش الأكبر وعبد الله العجلاني النهدي اللذين يمثلان جذور الغزل العذري مع أن جميع كتب التراث المترجمة له تجمع على أنه شاعر إسلامي كما أن شعره يمثل الغزل العذري أكمل تمثيل . ومن هؤلاء الباحثين الدكتور صلاح عيد الذي يقول " والرواة قد يمتدون بها - بظاهرة الغزل العذري - إلى الجاهلية حيث مأساة " عروة " و" عفراء " يفعلون ذلك على سبيل التذكر والتماس الأصل لهذه الظاهرة " .
الغزل العذري : لصلاح عيد ١٢ .
(٢) مصارع العشاق : ٧٥/٢ .
(٣) ديوان جميل بثينة : ٧٦ .

ويقول " كثير عزة "

وعـروة لم يلقَ الذى قـد لقـيـتـه ... بعـفـراءَ والنهـديُّ مـا أتفـجَّعُ[1]

بل أصبح عروة أبو العذريين ماثلاً فى أذهان الشعراء عامة كمثال ونموذج للغزل والحب العذري وما يلاقيه المحب من شدة المعاناة .

فها هو " جرير " يقول :

هل أنت شـافـيـة قلبـاً يهـيمُ بكمْ ... لم يَلْقَ عـروةَ من عـفـراءَ مـا وجـدا

مـافي فـؤادي من داءٍ يُخـامـره ... إلا التى لو رآها راهبٌ سـجـدا[2]

ويقول " الأحوص " متمثلاً به :

فـعـروة سنَّ الحبَّ قـبلى إذْ شـقَى ... بعـفـراءَ ، والنهـدي مـات على هندِ[3]

ويقول أيضاً :

لو قـاس عـروةُ والنهـديُّ وَجْدَهُمَا ... لكان وجدي بسُعدى فوق ما وجدا[4]

ويقول " تويت " بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة معتبراً به :

فـهنَّ فـواعلُ بي غـيـر شك ... كـمـا قلبي فـعلنا بصـاحـبـينا

بعـروة والذي بسـهـامِ هـندٍ ... أُصِيْبَ فـمـا أقـدن ولا أُدينا[5]

---

(١) ديوان كثير عزة : شرح قدري مايو ١٧٤ ط دار الجيل بيروت سنة ١٩٩٥م .
(٢) ديوان جرير : ٣٢٠/١ .
(٣) ديوان الأحوص : جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ١٠٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠م .
(٤) المرجع السابق : ١٠٥ .
(٥) الأغاني : ١٧٢/٢٣ .

ويقول مروان بن أبي حفصة :

إن الغـــواني طالما قـــتلننا بعـــيـــونِهن ولا يدينَ قـــتـــيـــلا
من كلِ أنســـةٍ كـــأن حـــجـــالهـــا ضُمِّنَّ أحـــورَ في الكناسِ كـــحـــيـــلا
أردين " عـــروةَ " و" المرقشَ " قـــبله كلٌّ أُصـــيـــبَ ومـــا أطَاقَ ذهولا[1]

وينشد " محمد بن أبي عيينة " قوله :

فـــمـــا وجـــد العـــذريُّ إذ طال وجـــدُهُ بعـــفـــراءَ حـــتى سلَّ مـــهـــجَتَهُ الوجْدُ
كـــوجـــدِي غـــداةَ البينِ عند التـــفـــاتِهـــا وقـــد شـــعَّ عنهـــا دونَ أترابِهـــا البُرْدُ[2]

وكذلك تمثل واقتدى " بعروة " أبي العذريين كلٌّ من " أبي وجرة السعدي " ، و" عمر بن قنان" والكثير من الشعراء [3] .

كما انبرى شاعرنا المعاصر " الأخطل الصغير " فجعله علم الهوى العذري الذي ليس له ثان من خلال حدسه الصادق إذ يقول :

عَلَمُ الْهَوَى مِنْ آلِ عُذْرَةَ عُرْوَةٌ كَذَبَ الأُولَى قَالُوا لَهَا عَلَمَانِ[4]

ولعل في دراستنا لشعر " عروة " ما يظهر بوضوح خصائص وجماليات الغزل العذري عند أول من ترنم بقصائده ويؤكد ريادته وأبوته لهذا الفن الشعري فالمتتبع لديوان " عروة بن حزام " يجد أن القصائد التي وصلتنا وتمَّ التحقق من

---

(١) ديوان مروان بن أبي حفصة : تحقيق حسين عطوان ٧٧ ط دار المعارف سلسلة ذخائر العرب ٤٩ .
(٢) الأغاني : ٢٠/٩٣ .
(٣) الظرف والظرفاء : للوشاء ١٣٦ تحقيق فهمي سعد ط عالم الكتب سنة ١٩٨٦ .
(٤) ديوان الهوى والشباب : للأخطل الصغير ٦٧ .

صحة نسبها إليه تتناول موضوعاً واحداً وهو الغزل فى محبوبته عفراء فلا يوجد موضوع آخر يشغل فنه الشعرى غير هذه المحبوبة التى امتلأت قصائده بذكرها ولم يذكر معها أى اسم أو وصف لامرأة أخرى فعفراء هي معشوقته الوحيدة الجديرة بأن يبثها أشجانه ويصارحها بمشاعرها ويشكو حنين الشوق وألم الوجد من حبها .

مثال ذلك قوله فى بائيته التى يفتتحها بقوله مخاطباً عفراء :

وإنِّي لَتَعْرونـــــــــي لِذِكْراكِ رِعْدَةٌ ... لهـــا بين جســـمى والعِظام دَبيبُ
عَشِيَّةَ لا عفراءُ دانٍ مـــــزارُها ... فَتُرجَى ولا عفراءُ مِنْكَ قـــريبْ
وآخِرُ عَهْدِي مـــــن عُفَيْراءَ أنَّهـــا ... تُديرُ بَناناً كُلُّهُنَّ خـــصـــيبُ[1]

وقوله فى نونيته الأخرى :

يـــا عفْرُ إنَّ الحيَّ قـــد نقـــضـــوا ... عـــهـــدَ الإلهِ وحـــالوا الغـــدْرا[2]

وقوله فى نونيته التى يفتتحها بقوله مخاطباً لخليليه :

خَليليَّ من عُلْيـــا هِلالِ بن عـــامـــرٍ ... بصَنْعَاءَ عـــوجـــا اليـــومَ وانتظراني
فعفراءُ أَرْجَى الـنـاسِ عـنـدي مَوَدَّةً ... وعفراءُ عَنِّي المُعْرِضُ المُتَوانِي

وفى هذه النونية يردد اسم عفراء نيفاً وعشرين مرة [3] .

وقوله فى نونيته الأخرى :

تَمَنَّيْتُ مـــــن وَجْدي بعفراءَ أنَّنـــي ... إزارٌ لهـــا تحتَ القـــمـــيصِ يَمَانِ[4]

(١) ديوان عروة : ٢٢ ، ٢٤ : ٢٥ .
(٢) المرجع : ٢٨ .
(٣) المرجع : ٣٤ : ٤٩ .
(٤) المرجع : ٥٠ ، ٥١ .

كما أن غزله يتسم بالإخلاص في العشق والوفاء للمعشوقة وصدق الصبابة وفرط التدله وغلبة الوجد مثال ذلك قوله :

فلستُ برائي الشمسَ إلا ذكرتُها ... وآلَ إليَّ من هواكِ نصيبُ
ولا تُذْكرُ الأهواءُ إلا ذكرتُها ... ولا البخلُ إلا قلتُ سوف تُثيبُ
....
فَوَ اللهِ لا أنْساكِ ما هَبَّت الصَّبا ... ما عَقَبَتْها في الرِّياحِ جنُوبُ
فَوَاكَبِداً أمْسَتْ رُفاتاً كأنَّما ... يُلَذِّغُهَا بالمَوْقِداتِ طبيبُ
بِنا من جَوى الأحزَانِ في الصّدرِ لَوْعةٌ ... تَكادُ لها نَفْسُ الشَّفيقِ تَنوبُ[1]

وقوله :

فَيَا ليتَ مَحْيانا جميعاً ولَيْتَنَا ... إذا نحنُ مُتْنا ضَمَّنا كَفَنَانِ
....
فويلي على عفراءَ وَيْلٌ كأنَّهُ ... على النَّحرِ والأحشاءِ حد سنانِ
....
لَوْ أن أشَدَّ الناسِ وجداً ومِثْلَهُ ... مِنَ الجِنِّ بعد الإنْسِ يَلْتَقِيَانِ
فَيَشْتَكِيَانِ الوَجْدَ ثُمَّتَ أشْتَكِي ... لأضْعَفَ وَجْدي فوقَ ما يَجِدَانِ
وما تركتْ عفراءُ من دَنَفٍ دوًى ... بِدَوْمَةَ مَطْوِيٌّ له كَفَنَانِ[2]

وقوله فى قصيدة أخرى :

ألا خبِّراني أيُّها الرَّجلانِ ... عَنِ النَّومِ إنَّ الشوقَ عنه عَداني
وكيف يَلَذُّ النَّومُ أمْ كيف طَعْمُهُ ... صِفا النَّومُ لي إنْ كُنْتُما تَصِفَانِ
أُصَلِّي فأبْكي في الصَّلاةِ لِذِكْرِها ... لِيَ الوَيْلُ مما يكتُبُ المَلَكَانِ
خليليَّ عوجا اليومَ وانتظِرا غداً ... علينا قليلاً إنَّنا غَرِضَانِ

(١) ديوان عروة : ٢٤ ، ٢٥ .
(٢) المرجع : ٤٤ ، ٤٨ ، ٢٩ .

وإنَّ غـــداً باليـــومِ رَهْنٌ وإنَّمـــا مَسـيـرُ غـدٍ كـاليـومِ أو تَرَيانِ
إذا رُمْتُ هِجْراناً لهـــا حـــالَ دونَه حِجـابانِ فى الأحْشـاءِ مُؤْتَلِفـانِ[1]

وقوله :

بِيَ اليـــأسُ أو داءُ الهُيـــامِ شَرِبْتُهُ فـــإيَّاكَ عنّي لا يَكُنْ بكَ مـــا بِيـــا
فـمـا زادَني الناهونَ إلا صـبـابةً ولا كَثْرَةُ الـواشـيـنَ إلا تمـاديـا[2]

التغنى بمعانى العفة والسمو وطهر المشاعر وصفاء الأحاسيس وصدق الكتمان ومن ذلك قوله :

وقـد عَلِمَتْ نفـسي مكانَ شِفـائِهـا قَريبـاً وهل مـــا لا يُنالُ قـــريبُ
حَلَفْتُ بِرَكْبِ الرَّاكـــــعينَ لِرَبِّهِمْ خـشـوعـاً وفـوقَ الرَّاكـعينَ رقـيبُ
لَئِنْ كـانَ بَرْدُ الماءِ عطشـانَ صـادياً إلىَّ حـبـيـبـاً ، إنَّهـا لَحَبـيبُ
....
عَشـيَّةَ لا أقْضِي لِنَفْسي حـاجـةً ولم أدْرِ إن نُوديتُ كـيف أُجـيبُ[3]

وقوله من قصيدة أخرى متغنياً بمعان العفة وطهر المشاعر وصدق الكتمان :

وأحْبِسُ عـنـكِ الـنَّفْسَ والـنَّفْسُ صَبَّةٌ بِذِكْراكِ والممـــشى إليكِ قـــريبُ
مـخـافَةَ أنْ يَسْعى الوشـاةُ بِظِنَّةٍ وأحْرسُكُمْ أن يسـتـريبَ مُريبُ[4]

وقوله :

أمُنْصَدِعٌ قلـبي مِنَ البَيْنِ كُلَّمـــا تَرَنَّمَ هـدَّالُ الحَمـــامِ الـهـــواتفِ

(١) المرجع : ٥١ .
(٢) ديوان عروة : ٥٣ .
(٣) المرجع : ٢٣ ، ٢٥ .
(٤) المرجع : ٢٦ .

سَجَعْنَ بِلَحْنٍ يَصْدَعُ القلبَ شَجْوُهُ على غيرِ عِلْمٍ بافتراقِ الآليفِ
ولو نِلْتُ منها ما يُوازَنُ بالقذى شفى كلَّ داءٍ في فؤاديَ حالفِ[1]

الذي يظهر فيه عفته وسمو وطهر مشاعره وخاصة في البيت الأخير .

ويقول مؤكداً صدق كتمانه :

فَوَ اللهِ ما حَدَّثْتُ سِرَّكِ صاحباً أخاً لي ولا فاهَتْ به الشَّفَتانِ[2]

ويتغنى بعفة عفراء وطهارة مشاعرها فيقول :

لِعَفْراءَ إذ في الدَّهْرِ والنَّاسِ غِرَّةٌ وإذ حُلَّقانا بالصُّبا يَسَرانِ[3]

ونجد شعره يعبر عن مكنونات النفس وخوالج القلب الذى استولي عليه الحب وشفه التعلق النبيل بعفراء .

من ذلك قوله مخاطباً خليليه :

متى تكشفا عنّي القميصَ تَبَيَّنا بِيَ الضُّرُّ من عَفْراءَ يا فَتَيانِ
وتَعْتَرِفا لَحماً قليلاً وأعْظُماً دِقاقاً وقلباً دائمَ الخَفَقانِ
على كَبِدي من حُبِّ عفراءَ قَرْحَةٌ وعيناىَ من وَجْدٍ بها تَكِفانِ
إذا رامَ قلبي هَجْرَها حالَ دونَهُ شَفيعانِ من قَلْبِي لها جَدِلانِ
إذا قلتُ لا قالا : بلى ، ثم أصبحا جميعاً على الرَّأي الذي يَرَيان
فيارَبِّ أنتَ المستَعانُ على الذّي تَحَمَّلْتُ من عفراءَ منذ زَمانِ[4]

---

(١) المرجع : ٣٠ .
(٢) ديوان عروة : ٤٥ .
(٣) المرجع : ٤٧ .
(٤) المرجع : ٣٦ ، ٣٧ .

وقوله فى نونيته الأخرى راداً على صاحبيه اللذين حاولا أن يختبرا مدى تعلقه بعفراء :

فـــمـــا جَأبةُ المِدري تَروحُ وتَغْتَدي ... ذُرى الطَّامِسـاتِ القَرْدِ من وَرَقـانِ
بِأَنْفَعَ لـي مـنـهـــــا وأَنَّى لِذَاكِرٍ ... هـوًى لـيَ أَبْلـى جِدَّتـي وبَرانـي
رَأَتْنِي حَفـافَيْ طُخـفـتين فَظَلَّتـا ... تُرِنَّانِ مما بـي وتَصْطَفِقـــانِ[1]

الذي يصور فيه مكنونات نفسه وخوالج قلبه الذي استولى عليه الحب فشفه وبراه .

وقوله :

وإنِّي لَتَعْرونـــي لِذِكْرَاكِ رِعْدَةٌ ... لهـا بين جـسـمي والعِظامِ دَبيبُ
ومـــا هُوَ إلاَّ أن أراها فُجـــاءَةً ... فَأُبْهَتُ حـتى مـــا أكَادُ أُجيبُ
وَأَصْرِفُ عـن رَأيـي الذي كُنْتُ أرْتَئـي ... وأَنْسَى الذي حُدِّثْتُ ثُمَّ تَغـيـبُ[2]

كما نري ونسمع ظلال الحزن الغائم والإحساس بالحرمان يسيطران علي قصائده ومن ذلك قوله :

أَحَقّاً يـا حَمـــــامَةَ بَطْنِ وَجٍّ ... بهـذا النَّوحِ إنَّكِ تصـدُقـينا
غـلـبـتُكِ بـالبُكـاءِ لأنَّ لَيْلـي ... أُواصِلُهُ وإنك تهـجـعـينا
وإنِّي إنْ بكيتُ بكيتُ حـــقّاً ... وإنـكِ فـي بُكـائِكِ تـكـذِبـيـنـا
فَلَسْتِ وإنْ بكيتِ أشَدَّ شـوقـاً ... ولـكـنـي أُسِرُّ وتُعـلِنـيـنـا
فَنُوحِي يا حـمـامـةَ بطنِ وَجٍّ ... فـقـد هَيَّجْتِ مُشْتـاقـاً حَزِينا[3]

---

(١) المرجع : ٥٠ ، ٥١ .
(٢) ديوان عروة : ٢٢ ، ٢٣ .
(٣) المرجع : ٣٣ .

وقوله :

أعَفْرَاءُ كم مِنْ زَفْرَةٍ قـــد أذَقْتِني وحُزْنٍ ألَجَّ العـــــيْنَ بـالـهَمَلانِ
فَلَوْ أنَّ عَيْنَيْ ذي هوًى فـاضَتـا دَمَاً لَفـاضَتْ دَمـاً عـيناىَ تَبْتَدِرَانِ[1]

وقوله مصوراً إحساسه بالحرمان بل بالأس مع الحزن الدفين :

ألا يـا غُرابَيْ دِمْنَةِ الـدارِ بَيِّنـا أبِالصُّرْمِ من عـفـراءَ تَنتـحـبـانِ ؟
فَإنْ كـانَ حـقّاً مـا تقـولانِ فَاذْهَبـا بِلَحْمِي إلـى وَكْرَيْكُمَا فَكُلانـي[2]

وقولـه :

بيَ اليـأسُ أوْ داءُ الهُيـامِ شَرِيْتُهُ فـإيَّاكَ عنّي لا يكُنْ بكَ مـا بِيـا[3]

يغلب على شعر عروة ومعجمه الشعرى ألفاظ الوجد والحرمان والحب والهيام ، والرحيل والفقدان والنزوع الإنسانى .

ومما يظهر فيه غلبة ألفاظ الوجد والحرمان قوله :

- بنا من جوى الأحزان فى الصدر لوعة [4] - " فواكبداً أمست رفاتا " [5] " أضرَّ به الهوى " [6] " أمنصدعٌ قلبي من البين " " يصدع القلب شجوه " [7] "غلَبْتُكِ بالبكاء " و" إن بكيتُ أشد شوقاً " " هيجت مشتاقاً حزيناً " [8] " وما بي من وجدٍ " " شوقى وشوقك " [9] " وأورثتني غمّاً وكَرْباً وحسرة " [10] " عانياً " " كم من زفرة قد أذقتني " " فويلى " [11] " أشد الناس وجداً ، فيشتكيان الوجد " ، "لأضعف وجدي " [12] " لي الويل " [13] .

(١) انظر الديوان : ٤٨ .
(٢) المرجع : ٤٢ .
(٣) المرجع : ٥٣ .
(٤) انظر الديوان : ٢٥ .
(٥) المرجع : ٢٥
(٦) المرجع : ٢٧ .
(٧) المرجع : ٣٠ .
(٨) المرجع : ٣٣ .
(٩) المرجع : ٣٨ .
(١٠) المرجع : ٤١ .
(١١) المرجع : ٤٨ .
(١٢) المرجع : ٤٩ .
(١٣) الديوان : ٥١ .

ومثال غلبة ألفاظ الحب والهيام قوله :

" من هوالكِ نصيب " [1] " هوي أمامي " " يهوى هوايَ غريب " [2] " المحبين في الهوى " " للعاشقين عجيب " " النفس صبةٌ " [3] " أضر به الهوى " [4] " قلبي " " فؤادي " [5] " حب عفراء " " مودة " " متدان " " قلبي " [6] هوى ، محب ، حبيب ، صبابة " [7] " هوى " " هواي " " مشوق " " شوقي ، شوقك " [8] .

ومن ألفاظ الرحيل والفقدان التي تنتشر في شعره مكونة جزءاً أساسياً من معجمه الشعري قوله :

" تغيبُ " [9] " لا دان مزارها " [10] " غريب " " الوشاة " [11] " الحيُّ " [12] " مقبوضاً ، رقاب القوم معروضاً " [13] " البين " " افتراق الآليف " [14] " النوح " [15] " عوجا " " ربعاً " " رام بلادها " [16] " بشحط النوى والبين " [17] " نأت " " هجرها " [18] " ناقتي " [19] لوعة الفراق ومن صرف النوى " " تشحط الدار غربةً "وإن شق للبين العصا " [20] " صروف الدهر " [21] "غرابي دمنة الدار" " الصرم " " ميتتي " " ذكري ، ذكراً " [22] " حاديا " [23] " فرق بيننا " " حيل بيني وبينها " " الفرقة " " الصردان " " متنا " " كفنان " [24] .

---

(١) الديوان : ٢٤ .
(٢) المرجع : ٢٥ .
(٣) المرجع : ٢٦ .
(٤) المرجع : ٢٧ .
(٥) المرجع : ٣٠ .
(٦) المرجع : ٣٦ .
(٧) المرجع : ٣٧ .
(٨) المرجع : ٣٨ .
(٩) الديوان عروة : ٢٤ .
(١٠) المرجع : ٢٤ .
(١١) المرجع : ٢٥ .
(١٢) المرجع : ٢٦ .
(١٣) المرجع : ٢٨ .
(١٤) المرجع : ٢٩ .
(١٥) المرجع : ٣٠ .
(١٦) المرجع : ٣٣ .
(١٧) المرجع : ٣٤ .
(١٨) المرجع : ٣٥ .
(١٩) المرجع : ٣٦ .
(٢٠) الديوان : ٣٧ .
(٢١) ديوان عروة : ٤٠ .
(٢٢) المرجع : ٤٢ .
(٢٣) المرجع : ٤٤ .
(٢٤) المرجع : ٤٤ .

ويظهر النزوع الإنسانى فى مثل قوله : " الراكعين " خشوعاً " رقيب " عمي " المشس " نفس " موت " فى بائيته "[1] النفس " اللوم " كريم "[2] " الحمام "[3] " يا حمامة " خليلي " أخ " و" صديق " صالح "[4] " غرابى دمنة " الطير " نسيمٌ "[5] .

كما يتجلى النزوع الإنسانى فى مثل قوله :

فيا لَيْتَ كلُّ اثنينِ بينهما هوىً ... من الناسِ والأنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ

فَيَقْضِي مُحِبٌّ من حبيبٍ لُبانةً ... ويَرْعاهما رَبِّي فلا يُرَيَانِ

فإذا شعره يعتمد علي الألفاظ الموحية التي تحمل شحنات وجدانية مكثفة وتعكس ظلالاً عديدة من المشاعر والأحاسيس .

ويغلب علي أسلوب القصيدة عند عروة الأسلوب الإنفعالى فلغته لغة انفعالية وجدانية ولذلك يكثر فى شعره من الأساليب الإنشائية والتكرار الذى يعكس ثورة النفس ويصور ذروة انفعالها .

من مثل قوله :

" فو الله لأنساكِ ما هبت الصبا " ، " فواكبدا أمست رفاتاً "[6] " ألا لا تلوما ليس فى اللوم راحة "[7] " أحقاً يا حمامة بطن وجٍّ " ألم تحلفا باللهِ أني أخوكما " ، ألم تحلفا بالله أن قد عرفتما "[8] " لا تزهد ... وأجملا " أفى كل يوم أنت رام بلادها "[9] ألا فاحملاني بارك الله فيكما " ، " أعزكما لا بارك الله فيكما "[10] " ألا لعن الله الوشاة " .

---

(١) المرجع : ٢٢ : ٢٦ .
(٢) المرجع : ٢٦ : ٢٧ .
(٣) المرجع : ٣٣ .
(٤) المرجع : ٣٤ .
(٥) المرجع : ٤٢ .
(٦) ديوان عروة : ٢٥ .
(٧) المرجع : ٢٦ .
(٨) المرجع : ٣٣ .
(٩) المرجع : ٣٤ .
(١٠) المرجع : ٣٥ .

فَوَيْحَكُمـــــــــا يـا وشِيَيْ أمِّ هَيْثَمٍ فـفـيمَ إلى من جِئْتُمـا تَشـيـانِ ؟[1]

فـمـا لَكُمَا من حـادِيَيْنِ رُمِيْتُمـا بِحُمَّى وطـاعـــــــونٍ ألا تَقِفَانِ ؟

" فما لكما من حاديين كسيتما " " فويلي على عفراء ويلٌ " [2] " ألا خبراني أيها الرجلان " .

وكـيف يلذُّ النوم أم كـيف طعـمـه صِفـا النوم لى إن كنتـمـا تصِفـانِ

" خليلي عوجا اليوم وانتظرا غداً " [3] .

فتلك اللغة الإنفعالية التى تمثلها تلك الأساليب تشعرنا بهذه النار المضطرمة فى طوايا شاعرنا والمتقدة فى داخله والثورة التى تفور بها نفسه وتجعلنا نتعايش معها ونشعر بها فهى تبث الحياة والحيوية فى القصيدة من خلال كل من الأساليب الإنشائية والتكرار الذي يرتفع بتلك الأساليب الإنفعالية إلى ذروة الانفعال كما يكسب الجمل الخبرية تلك الإنفعالية التى نجدها مسيطرة على لغة القصيدة فى شعر عروة مثل قوله :

غـــدرْتَ وكـــانَ الغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً فَأَلْزَمْتَ قلبي دائِمَ الخـفـقـانِ[4]

الذي يتضافر فيه مع التكرار المعنى الإيحائى لـ " غدرت " و" الغدر " ليزيد من هذا الانفعال .

كما تتسم الصورة الفنية في شعر عروة بالبساطة والوضوح مع عمق التأثير ومن ذلك قوله فى قصيدته البائية :

فـوكـبـداً أمـست رُفـاتاً كـأنَّمـا يُلَذِّعُهـــا بالموقِدات طبـــيبُ [5]

---

(١) المرجع : ٤٢ .
(٢) المرجع : ٤٨ .
(٣) المرجع : ٥١ .
(٤) المرجع : ٤١ .
(٥) ديوان عروة : ٢٥ .

فهو يصور الألم الذي اضطرم في كبده من نار الشوق حتى جعله حطاماً هذا الشوق الذي مع ما يقاسيه فيه إلا أنه حبيب إلى نفسه بالألم الناتج عن كي الطبيب للمريض بأصل مكان النار وأشدها جذوة واتقاداً . فإذا هو يصور الحالة الوجدانية التى يعانيها بتلك الحالة الحسية فى بساطة مؤثرة عميقة لأننا نشعر معه بلذعة تلك النار وكأنها تسري بداخلنا .

وقوله فى نونيته :

أَلَسْتَ ترى لِلْحُبِّ كـــــيف تـخُلَتْ عناجيجُهُ جسمي وكيف بَرَانِي[1]

فالشاعر يجسم ويشخص الحب هذا المعنى بصورة حسية تُظهر تغلغله فى داخله ونيله من أكثر الأماكن حيوية وأهمية فى جسمه وهى الصلب والمفاصل كما تظهر أثره الخارجي فى تكامل وبساطة تعبيرية .

وقوله فى نونيته الأخرى :

تَمَنَّيْتُ من وَجْدي بعـــفـــراءَ أنَّنا بعـيـرانِ نَرْعى القـفـرَ مُؤْتَلِفـانِ[2]

هذه الصورة التى تصور نفس محب يبحث عن الالتقاء بالحبيبة بأي ثمن هي صورة بسيطة ولكنها عميقة تشعرنا بمدى حرص الشاعر على لقاء محبوبته وشدة الألم الذي يعانيه من فراقها حتى جعله يتمنى أن يكونا بعيرين ينعمان بالحرية والإنطلاق معاً فيُشْعِرْنا بتلك البدائية التى بداخل كل منَّا وبتلك الطفولة القابعة فى وجداننا مع كونها صورة ليست مجازية ولكنها صورة موحية من خلال ألفاظ استخدمت فى مواضعها بدقة وخيال خلاق منبعث من انفعال صادق استطاع أن يصل إلى أغوارنا .

---

(١) المرجع : ٤٣ .
(٢) المرجع : ٥١ .

فإذاً الصورة الواقعية الموحية والألفاظ الوجدانية تمثل جانباً هاماً فى الصورة الشعرية لدى عروة بجانب الصورة المجازية

والمتتبع لشعر عروة [1] يرى أن القصيدة بل شعره بأسره يتسم برقة ألفاظه ووضوح معانيه وجمال وروعة أسلوبه وسلاسة صياغته فلا نجد لفظة يصعب نطقها بل أن كل لفظة منسجمة مع الأخرى ومرتبطة بها فى انسجام تام فلا توجد أى صعوبة فى الصياغة بل تشعر بالسهولة والسلاسة تطغى على نفسك فتشعر بحالة من الإنسجام مع تلك الصياغة والألفاظ والأساليب قريبة من نفوسنا بحيث لا نجد لفظة تحتاج إلى تفسير أو شرح فمعانيه واضحة ولغته سلسلة عذبة مع أن بيننا وبينه خمسة عشر قرناً من الزمان فهو يُسمعنا أرق الألفاظ ويبدو أن لغة الوجدان والحب الصادق العميق واحدة في أي زمان ومكان .

كما تتمتع قصائده بثراء موسيقاها الشجية الحزينة فالألفاظ الموحية المحملة بمعاني الوجد والأنين والألم والشوق والبكاء والحب والهجر والأساليب الانفعالية ذات الحيوية والحركة والصور الشعرية التى يغلب عليها الجانب الوجداني التى تصوره بل أصوات الكلمات والحروف المنتشرة فى الصياغة الشعرية وكثرة وانتشار حروف المد التى تثرى الموسيقى الشعرية وتشعرنا بامتداد الأنين والبكاء والألم والوجد وتكسبه السمة الحزينة التى يؤازرها الطباق والجناس والتكرار بمستوياته فى البنية الشعرية وظلال الحزن التى تسود القصيدة وتعمها نتيجة لمعانيها وموضوعها وانفعال الشاعر العميق الصادق بمشاعره الحزينة المسيطرة عليه بالإضافة إلى اختيار القوافي الزلل بل أسهل هذه القوافي ، والقوافي المطلقة التى يكثر من مجيئها مكسورة لتشعرنا بالرقة واللين والحزن والأم وغلبت حرف النون المكسورة على قوافيه تلك النون التى يسمعنا صوتها الأنين

(١) انظر النماذج الشعرية السابقة التى تؤكد تلك السمة

والحنين والشجن الرقيق وإرداف حرف الروي فى هذه القوافي بالألف التى تزيد من موسيقيتها وتشعرنا بامتداد هذا الأنين والشجن فإذا هو من خلال مثل تلك القوافى المردوفة الموصولة يزيد ويثرى تلك الموسيقى ويزيد من الشجن والحزن الذى يغلب عليها ويتردد فى أجزائها ويدعم هذا اختياره لبحر الطويل لينظم من خلاله جل قصائده هذا البحر الذي يتميز بأنه " أفضل البحور وأجلها وأرحبها صدراً وأطلقها عناناً[1] فإذا هو يتسع ليبث فيه شكواه وأنينه ووجده كما أنه ألطفها نغماً ليناسب رقة هذا المحب ولطفه كما يسمح له للتعبير عن المشاعر والأحاسيس العميقة الحزينة الناضجة بالأسى والحرمان فهو من البحور الهادئة ولذا كان له أثره فى غلبة وانتشار تلك النغمة الشجية على قصائده التى تماثل تلك الروح الشجية التى تنساب بداخل الشاعر .

تلك هى الخصائص الفنية للغزل العذري التى اكتملت فى شعر " عروة " بصورة لم يسبقه إليها أحد من الشعراء والتى تؤكد أبوته للغزل العذري كما تؤكد أن الغزل العذري فن ظهر فى عصر صدر الإسلام وفيها أبلغ ردّ على هؤلاء النقاد والمؤرخين الذين ذهبوا إلى أن الغزل العذري فن أموي من أمثال الدكتور صلاح عيد [2] والدكتور شكرى فيصل الذي يقول : " فلم يكن من الممكن أن يظهر هذا الغزل بقدسيته وطهارته قبل عصر بني أمية ، لم يكن من الممكن أن يظهر فى عصر الخلفاء الراشدين بالرغم من أن تمثل التقى والصلاح كان فى عصر الراشدين أشد وضوحاً منه فى عصر الأمويين ، وبالرغم من أن الانعتاق من بعض الحدود ، والتحلل من بعض النواهي ، والتحرر من بعض التشدد ، وجد مجالاً فى العصر الأموى بأكثر مما كان فى عصر الراشدين ... " [3] .

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب ٣٦٢ ط الثانية ط دار الفكر العربى بيروت لبنان سنة ١٩٧٠ .

(٢) انظر الغزل : صلاح عيد ص١١ : ١٢ ، ٢٤ : ٢٨ .

(٣) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام : شكري فيصل ٢٣٤ ط جامعة دمشق سنة ١٩٥٩م .

فهرس المصادر والمراجع

١ - أخبار النساء / ابن القيم الجوزية تحقيق نزار رضا ط منشورات مكتبة الحياة بيروت لبنان سنة ١٩٨٢م .

٢ - الأدب فى صدر الإسلام وعصر بنى أمية / أحمد عبد الغفار عبيد ط الإسكندرية سنة ١٩٩٦م .

٣ - الأعلام / الزركلي ط المطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م .

٤ - الأغاني / أبي الفرج الأصبهاني ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٥ - البداية والنهاية / ابن كثير ط دار الكتب العلمية بيروت .

٦ - بسط سامع المسامر / ابن طولون مخطوط بدار الكتب المصرية رقم " ٣٧٥ " مجاميع التيمورية .

٧ - البلدان / للهمذانى ط ليدن سنة ١٣٠٢هـ .

٨ - تاريخ آداب العرب / مصطفى صادق الرافعي ط دار الكاتب العربى سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٩ - تاريخ الآداب العربية / كارلو نالينو تقديم طه حسين ط٢ ط دار المعارف بمصر .

١٠ - تاريخ الأدب العربى / كارل بروكلمان ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ط٤ ط دار المعارف سنة ١٩٧٧م .

١١ - تاريخ الإسلام / الذهبي تحقيق عمر عبد السلام تدمري ط دار الكتاب العربى .

١٢ - تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق / داود الأنطاكي ط دار المكشوف بيروت سنة ١٩٥٧م .

١٣ - تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام / شكري فيصل ط جامعة دمشق سنة ١٩٥٩م .

١٤ - جميل بثينة / عباس محمود العقاد سلسلة اقرأ رقم " ١٣ " .

١٥ - الحب سلسلة بحوث اجتماعية / عمر رضا كحالة ط الثالثة مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٧هـ - سنة ١٩٨٧م .

١٦ - الحب العذري / موسى خليل سليمان ط دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٤٧م .

١٧ - الحب العذري نشأته وتطوره / أحمد عبد الستار الجواري ط المكتب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧م .

١٨ - الحب المثالي عند العرب / يوسف خليف ط دار المعارف بالقاهرة .

١٩ - الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية / محمد غنيمى هلال ط دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٧٦م .

٢٠ - خزانة الأدب / البغدادي تحقيق إحسان عباس ط مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٩م .

٢١ - ديوان الأحوص / جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠م .

٢٢ - ديوان جرير / ط دار صادر بيروت لبنان .

٢٣ - ديوان جميل بثينة / جمع وتحقيق أميل بديع يعقوب ط دار الكتاب العربى بيروت سنة ١٩٩٢م .

٢٤ - ديوان الصبابة / ابن حجلة ط دار الهلال بيروت سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٥ - ديوان عروة بن حزام / تحقيق أنطوان محسن القوال ط دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٩٩٥م .

٢٦ - ديوان كثير عزة / شرح قدري مايو ط دار الجيل بيروت سنة ١٩٩٥م .

٢٧ - ديوان مروان ابن أبى حفصة / تحقيق حسين عطوان ط دار المعارف سلسلة ذخائر العرب " ٤٩ " .

٢٨ - ديوان الهوى والشباب / الأخطل الصغير " بشارة عبد الله الخوري ط دار المعارف مصر سنة ١٩٥٣م .

٢٩ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين : ابن قيم الجوزية ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٣٠ - الزهرة / محمد بن داود الأصبهاني تحقيق ابراهيم السامرائي ط مكتبة المنار بالأردن سنة ١٩٨٥م .

٣١ - طوق الحمامة / ابن حزم تحقيق الطاهر أحمد مكي ط دار المعارف سنة ١٩٨٥م .

٣٢ - الظرف والظرفاء - الموشى / أبي الطيب محمد بن يحيى الوشاء تحقيق فهمي سعد ط عالم الكتب سنة ١٩٨٦م .

٣٣ - شاعر العفة فؤاد شهاب الدين / عبد الرؤوف أبو السعد ط دار المعارف سنة ١٩٨٣م .

٣٤ – الشعراء الصعاليك / يوسف خليف ط دار المعارف بالقاهرة .

٣٥ – شعر عروة بن حزام / تحقيق ابراهيم السامرائي ، أحمد مطلوب مجلة كلية الآداب ببغداد سنة ١٩٦١م .

٣٦ – الشعر والشعراء / ابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر ط دار الثقافة بيروت سنة ١٩٨٠م .

٣٧ – العشاق الثلاثة / زكي مبارك سلسلة اقرأ العدد " ٢٦ " .

٣٨ – العصر الإسلامي – تاريخ الأدب العربي – / شوقي ضيف ط دار المعارف ط٨ سنة ١٩٧٨م .

٣٩ – الغزل العذري / صلاح عيد ط مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٤٠ – فوات الوفيات / ابن شاكر الكتبي تحقيق إحسان عباس ط دار صادر بيروت .

٤١ – في أدب الإسلام / محمد عثمان علي ط دار الأوزاعي .

٤٢ – في الشعر الإسلامي والأموي / عبد القادر القط ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة ١٩٧٥م .

٤٣ – قصص العشاق النثرية / عبد الحميد ابراهيم ط دار المعارف سنة ١٩٨٧م .

٤٤ – قيس ولبنى شعر ودراسة / حسين نصار ط مكتبة مصر للطباعة والنشر بالفجالة سنة ١٩٧٩م .

٤٥ – مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / ابن منظور وتحقيق مأمون الصاغرجي ط دار الفكر دمشق سنة ١٩٨٦م .

٤٦ – مدامع العشاق / زكى مبارك ط مصر سنة ١٩٢٥م .

٤٧ – المدخل إلى النقد الأدبي الحديث / لمحمد غنيمي هلال ط دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٤م .

٤٨ – المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها / عبد الله الطيب ط الثانية ط دار الفكر العربي بيروت لبنان سنة ١٩٧٠م .

٤٩ – مصارع العشاق / ابن السراج ط دار صادر بيروت .

٥٠ – معجم البلدان / ياقوت الحموي ط دار صادر بيروت سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٥١ – المفضليات / المفضل الضبي تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط السابقة ط دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٣م .

٥٢ – نوادر القالي / أبي علي القالي ط دار الكتاب العربي بيروت .

٥٣ – *Histoire de la litteralure francaise. C. H. M. Des Groges Par-is, librairie A. Hatier, 1945.*